[illegible]
٢٠ ذو القعدة ١٤١٢هـ
٢٢ مايو ١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

(خطبة جمعة)

الحمد لله الغني عن العالمين
جعل المال وسيلة وليس غاية
وأشهد أن لا إله إلا الله أنعم علينا
بنعمة المال خادمًا وليس مخدومًا
نجمعه لنشكر الله به لقوله تعالى
" وأما بنعمة ربك فحدث "
نجمعه حلالًا لا حرامًا وننفق
منه أو ننفقه جميعه ابتغاء مرضاة الله
والصلاة والسلام على رسولنا الأمين أكرم
الكرماء وأسخى المنفقين صلاة الله
وسلامه عليه وعلى آله وصحابته والتابعين
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:
فقد قال أصدق القائلين: " ويل لكل همزة لمزة
الذي جمع مالًا وعدده يحسب أن ماله أخلده "
وقال " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم " صدق الله العظيم

أيها الإخوة:
انظروا وتأملوا في قول أصدق القائلين.
" الذي جمع مالًا وعدده "
ذلك يدلنا ويشير إلى حرص الناس على
جمع المال وتخزينه ويدلنا أيضًا ويشير إلى الاهتمام
الزائد بإحصاء الأموال والشغف باقتنائه والمحافظة
عليه والحرص على عدم المساس به أو على الأقل
عدم نقصه.

أموال هي نقدٌ أو ذهبٌ أو فضّة . دولار، دينار استرليني، عمارات، بساتين ،، عقارات .

هذه الأموال يسلك النّاسُ للحصول عليها أحد طريقين إمّا أن يكون الحصولُ عليها مشروعًا وحلالاً وإمّا أن يكون غير مشروع غشًّا، ونصبًا، واحتيالاً .

نعم . إنّ المال عَصَبُ الحياة ولا تستقيم شئون الحياة، وما أكثرها، إلا به ولكن لابدّ من سلوك طريقين ليكون المالُ نعمةً حقيقيّة

أولاً : أن نجمعه أو نحصل عليه بالطرق الشريفة المشروعة.

ثانياً : أن نُحْسِن الإنفاق منه ونستعين به على قضاء حاجاتنا وأن ننفقه في سبيل الله ومشاريع الخير التي تعود بالفائدة على جماعة المسلمين .

أيها الأخوة الأحباب :

"إن عبادتنا ليست وضوءًا وصلاة أو تأدية للمناسك فحسب .. ولكن تضحية وإيثار .. إنها بذل المال والنفس والنفيس في سبيل الله إذ "ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون"

ولقد كان أسلافنا الأوائل يجمعون الأموال ليجمعوا بها شمل المسلمين وليعلوا بها راية الإسلام وليعمروا بها أرض الله ودور العبادة والعيادة ومؤسسات الرعاية والقيادة وكلّنا مع الخير وليشكروا بها الله حقّ الشكر

إن لأجدادنا مواقف تجلّ لها التقدير وتستحق القدوة بها !

× كانت زينب أم المؤمنين كثيرة الصدقات خرج عطاؤها
يوماً فتصدقت به كله - رضي الله عنه -

× صلى بعض الصحابة في بستان له فدخل طائر بستانه
وهو يصلي فتتبعه ببصره فشغل به عن الخشوع في صلاته
فلما انتهى من الصلاة ذهب إلى عثمان بن عفان فتصدق
ببستانه كفارة لذنبه ذاك فباعه عثمان بخمسين ألفاً
وزعت على الفقراء وسمي "بستان الخمسين"

× كانت للإمام أبي حنيفة تجارة تكسب منها وفي
غيابه ذات مرة باع شريكه صفقة من ثياب الخز
وفيها ثوب معيب دون أن يطلع المشتري على عيب
الثوب وكان المشتري تاجراً غريباً - فلم يعثر له على أثر...
فتصدق أبو حنيفة بقيمة الصفقة كلها تورعاً من
أن يدخل عليه قيمة الثوب المعيب.

٥

* كان الإمام الليثُ بن سعد ذا غَلَّةٍ سنويّةٍ
تزيد على سبعين ألفِ دينار يتصدّق بها كُلّها حتى
قالوا: إنّه لم تَجِبْ عليه زكاةٌ قطّ واشترى
مرة دارًا بيعت بالمزاد فلما أَرْسَل لمفاتيحِ ليتسلَّمها
وَجَد رسولُه في الدّارِ أيتامًا وأطفالاً صغارًا سألوه
بالله.. أن يتْرُكَ لهم الدّار فلمّا بَلَغَ ذلك الليْثَ
أرسل إليهم.. أن الدّار لكم ومعها ما يصلحكم كُلَّ يوم..

* كان البخاري يتكسَّبُ من التجارة فأتاه من يساوِمُه
على شراءِ صفقةٍ من الثياب بثلاثة عَشَرَ ألفًا فلم يَقْبَلْ
، فلما ذَهَبَ المشتري ندم البخاري على أنّه لم يَبِعْه تلك
الصفقة بما دَفَع من المال ونوى في نفسه أنه رَجَع باعَهُ
إيّاها بنفس المبلغ، ولكنّه عادَ إليه في اليوم الثاني

(5-16)

ودفع إليه خمسةَ عشرَ ألفاً « أي بدفع ألفين زيادة »

فأبى البخاري أن يقبضَ أكثرَ من ثلاثةَ عشرَ ألفاً

فعجب المشتري من ذلك ، وسألهُ عن سرِّ ذلك

فأجابهُ البخاري : إنني بالأمس كنتُ نويْتُ أن

أبيعك الصفقة بهذا المبلغ إذا عُدْتَ وإنّي أخجلُ

من اللّه من عزمٍ قد عزمْتُ عليه ...»

طريق مستقيم .. شرف الكلمة ... نقاء الضمير . بصورة لا يأبه
عنه هم بثبات الراحة

«وما عندكم ينفدُ وما عند الله باقٍ ...»

— تاجرٌ آخر من السلف الصالح يدعى « السريّ السقطيّ »

اشترى لوزاً الإردبُّ منه بستين ديناراً وكتب

عنده أن ربحهُ ثلاثةُ دنانير ولكن سعر اللوز

ارتفع وصار الإردبُّ بتسعين ديناراً فأتاه

الدلّالُ وطلب اللوز فقال: خذه ، قال الدلال: بكم
فقال بثلاثةٍ وستين فقالَ الدلّال وكان من الصالحين
لقد صار اللوز بتسعين فقال السريّ لقد عَقَدْتُ
عَقْدًا لا أحُلّه لَسْتُ أبيعُهُ إلّا بثلاثةٍ وستين
فقال الدلّال: وأنا عَقَدْتُ عَقْدًا بيني وبين الله
ألّا أغُشّ مُسْلِمًا لستُ آخُذ منك إلّا بتسعين
فلا الدّلّال اشترى ولا السريُّ باعَه..

لقد تنافَسَ الاثنان البائع والدلال على ربح الآخرة
وليس على ربح الدنيا تنافسا على إرضاء الله.. زهد
كلٌّ منهما في الدنيا ولم يستغلّ أحدهما الآخر
وكان أمامَ كُلٍّ منهما فرصةٌ للربح الوفير لكن
مخافةَ الله كانت نُصْبَ عينيهما "وفي ذلك فليتنافس المتنافسون"
فهل هذه المخافة موجودة عندنا بنفس هذه الروح ؟

هذه هي أخلاق الإسلام -- هذه هي النّفوس الكبيرة النفوس المؤمنة -- هذه هي آثار أجدادنا الأوّلين هذا هو موقف أسلافنا من المال والتفاني في العبادة والإخلاص فيها . فأين موقفنا الآن ؟ هل نستجيب لنداء الرحمن أم لوسوسة الشيطان الذي يغرينا ويدخل في روعنا أن المال سيخلدنا ؟ "يحسب أن ماله أخلده"

عن رسول الله "كلكم عيال الله وأحبكم إلى الله أنفعكم لعياله -- ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"

الحمد لله الكافي ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ الباقي وأشهد أن محمدًا رسولنا الصائم القائم الزاهد وبعد: فإن ما نلاحظه اليوم هو التنافس بشتى الأساليب وبشتى الحيل عند الكثيرين للحصول على الدينار والدولار وجمع المال ولو على خراب البيوت ولو على خراب الدين ..

سرقة الوقت .. سرقة ~~الجهد~~ الكلام والتفنن في تأديته
وحلف الأيمان من أجل دينار أو دينارين أو ألف
أو الفين متناسين "أن ما فاتنا من الدنيا فهو غنيمة"
~~هل أدلكم~~
وان المشاكل التي حدثت في صفوف شعبنا في الآونة
الأخيرة لم تكن من أجل هدف أسمى .. بل ~~كانت هذه~~
~~كان حب المادة والمال~~ بل كان طغيان المادة
هو العنوان الرئيسي للمشاكل .... والشرع واضح
لا يتجزأ ولا ينقسم ... وليس في شرع الله
غالب أو مغلوب .. إنه الامتثال المطلق للشرع
هو المرجع والحلال ما حل الله والأرض أرض
الله ... ولكن أكثر الناس لا يعلمون ..

أيها الرفاق :

١٣٠

~~ختام~~

ابو مرزوق :

إن ضياع الالتزام والشعور بالمسئولية

هو الذي يؤدي إلى ضياع شعبنا . .

تحدث المشكلة - والناس تتفرج .. لا يعنيني لايعنيني

تحدث المصيبة والناس صامتون . . .

نسمع سبّ الدين .. والناسُ لا يتدخلون . . .

نرى التعدّي ... ونحن مذهولون . . .

نرى القذارة في الشوارع وأمام المنازل ولا

أحد يتصدّى لمسئوليته . .

أليس كل مسئول ملتزماً بمسئوليته ؟

كلُّنا يجب أن نشارك في المسئولية ونساعدَ

المسئولين أو ننصح المسئولين بدلاً من

الهمس الذّليل كُلّ في حدود

(١٦ - ١٠)

استطاعته والتزامه منه

كل واحد يريد أن يحلّ غيره له مشكلاته ..

كل واحد يريد من غيره أن ينظف له بيته

لا أحد يريد أن يكلّف نفسه إلا بالكلام

حتى إننا إذا فتحنا لعملية جمع أو طرح فإننا

لن نجد أحداً مسؤولاً عن شيء ...

~~ولعل معنى هذا إعفاء المسؤولين~~

~~من مسؤولياتهم~~ ليس القضاة وحدهم مسؤولين

عن حل المشاكل — وليس المعلمون وحدهم مسؤولين

عن مشاكل التعليم ... لا بد أن نقف أمام

مسؤولياتنا جميعاً لنساعد المسؤولين

المتخصصين ... وليس معنى هذا إعفاء

البلدية من مسئولياتي أو المعلمين من مسئولياتهم
أو القضاة من مسئولياتهم ولكن لا بد من المساهمة
والمشاركة من الشعب بكل قطاعاته وإمكاناته
وقدراته <

إن التواكل وإلقاء المسئولية على
الغير هو الذي يسبب المزيد من
~~التشرذم~~ التردّي وفساد الأحوال
كل واحد منا أن يسأل نفسه: ماذا قدّمت لبلدي وشعبي وحياتي ؟!
وإنّ التعاون المخلص البنّاء هو الذي
مكّن شعبنا من اجتياز محنته
التي كانت قدره .. فعلينا أن
نواجه قدرنا مستمدين العون من الله
القادر و~~فطالم~~ وتحت ظله
أمامه ونواجهه

١٣

هل رانا مقبلون.. على أيامٍ فاضلة... أيامٍ
تعبدية.. أيامٍ حساسةٍ تمسُّ شغافَ القلوبِ
واعدادات واستعدادات.. للحج.. للأضاحي.. لصلة
الأرحام... فهذه الأيام تنتظر منا التنافسَ
في أعمالِ الخيرِ فيها وأهلِ البذلِ والإنفاق
وبما تلمسُّ الطريق إلى المحتاجين.. إلى المعذبين
إلى المستورين تحت السقوف.. إلى المتخدرين
في جنباتِ البيوت.. إلى المنزوين في زوايا النسيان
... إلى المقهورين والمغدورين.. إلى الذين يقدّمون
كرامتهم على حياتهم.. إلى ~~ال~~ الذين يؤثرون
أن تمتدَّ إليهم يدُ الموت على أن يمدوا
أيديهم للتسوّل أو الاستجداء...

(13-16)

إلى الذين يقاسون ولكنهم بالكرامة والعزة صامدون

إلى القانعين ~~وبالزهادة~~ وهم بالزهادة مقتنعون

إلى البؤساء والضائعين والتائهين في غمرة الأحداث

وتزاحم المتزاحمين ...

كيف تشعر يا أخي بالسعادة وأخوك حزين ؟

كيف تستمرئ يا أخي بالشبع على أنين الجائعين ؟

إن هذه المرحلة تاريخية في شعبنا .. إن هذه المرحلة

حاسمة في شعبنا .. إن هذه المرحلة قاسية على شعبنا

إن هذه المرحلة امتحان شامل وتجربة فريدة

وفرصة أكيدة تتجلى فيها جميع تفاعلات وانفعالات

شعبنا لا وأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع

الناس فيمكث في الأرض !!

إن الخاسر من شخصنا هو الذي يخرج من هذه المرحلة صفر اليدين ساقطاً في الدين.. وفي الشهامة وفي الكرامة.. وفي البذل...

إن الخاسر - حقّاً - هو خاسر الدنيا والآخرة..

إنّه - إذن - فرصة للنائم أن يصحو
للمنافق أن يستقيم
للبخيل أن يقتحم العقبة
للكاذب أن يكشف الحقيقة
للطامع أن يعود إلى القناعة
للظالم أن يقف في ميزان العدل
للحاقد أن يفتح قلبه للنور
للحاسد أن يطفئ من قلبه النار
للجبان أن يفكّ أغلال النفسيّة
للسادر أن يقطع أوهام الكسل
لليائس أن يفتح أبواب الأمل
للبائس أن يطرق أبواب العمل
للتائب أن يغرق في أحضان الندم

للخائن أن ~~يطلع على الأسرار~~ ينفض أدران العار
للزاني أن يرجم ~~جنون الهوى~~ أوكار العار
للمتآمر أن ينفض حبال المكيدة

① ②

15-16

١٦

~~أوامر ونواهي~~

اللهم ارزقنا القناعة والرضا الطاعة

اللهم اغننا بحلالك عن حرامك

اللهم اجعلنا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة

- اللهم ابعث في شعبنا عزم الصامدين
- اللهم جنّب شعبنا كيد الغاصبين
- اللهم توّج شعبنا بوعي الصادقين
- اللهم مكّن شعبنا من صدق اليقين

- اللهم ~~[illegible]~~ أوقِ شعبنا شر ~~[illegible]~~ المصائب الخطير
- اللهم علّم شعبنا الظرف العسير
- اللهم افتح لشعبنا باب الفرج الكبير
- اللهم توّج صبر شعبنا بحسن المصير

(16-16)